المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ١٦ فبرايـــر ١٩٩٦

الجنرال دوداييف
وثـــورة الزهـــور

يكتبها : حســن فــؤاد

بطل كارثيه سابق.. وبطل تحرير اسطوري في نظر انصاره. اما اعداؤه فيروجون عنه انه انحدر الى مستوى زعيم عصابة

تقود نضال شعب لا يتجاوز تعداده المليون اماء جحافل جيوش دولة عظمى يتجاوز تعدادها ١٥٠ مليونا. ومنذ ايام اقت طائرات الهليكوبتر الحربية الروسيه سنة الاف مسور على انصاره المتجمعين في جروزني. وقالت هذه المنشورات ان الجنرال السابق جوهر دودايف قد حول انصاره الى عصابة من القتلة والمغتصبين

وعندما سقطت هذه المنشورات على العاصمة الشيشانيه. كان انصار دودايف يتظاهرون امام قصر الرئاسة . مقر دودايف السابق . الذي دمرته قذائف الطائرات الروسية على مدى العامين الماضيين حتى اجبرته الى التقاعد.

كان المتظاهرون يطالبون بجلاء القوات الروسية عن بلادهم .. وفي نفس الوقت كان الرئيس الروسي يلتسين يعلن من موسكو ان الانسحاب سيكون بمثابة منحة لجنودنا.. كما ان استمرار المعارك سيقلل كثيرا من فرص فوزه بدورة ثانية في الرئاسة حيث من المقرر اجراء الانتخابات الرئاسية في يونيو القادم في روسيا.

ومع تساقط المنشورات على المتظاهرين وقع انفجار غامض راح ضحيته ثلاثة من ابناء الشيشان وانضموا الى قائمة الضحايا والشهداء.. وقالت وزارة الداخلية الروسية ان الانفجار نجم عن القاء قنابل يدوية بالقرب من المتظاهرين. ولكنها لم تحدد مصدر هذه القنابل.

وفي اعقاب الانفجار ضربت القوات الروسية حصارا محكما حول مدينة جروزني لكي تمنع وصول المزيد من المتظاهرين الذين يتدفقون الى العاصمة من الجبال والمناطق الريفية

والنضال الشيشاني ضد الهيمنة الروسية ليس وليد السنوات الاخيرة. ولا هو من اختراع دوداييف. وانما يمتد جذوره الى ما قبل نحو مائتي سنة. فقد وقع اول صدام مسلح بين الروس والشيشان في مطلع القرن الماضي. حيث قدم الشيشان المسلمون تصدوا لغزو الجيش الروسي في العهد القيصري. فما اصر شعا الغزو لمدة خمسين سنة

وعندما قامت الثوره البلشفيه في بداية هذا القرن لم يغير سيئا من وضع القلة الشيشان الذين كان القياصرة قد ضموه الى ملكهم واعتبروه اقليم حكم ذاتي.

وهناك ايضا ٨٨ اقليما اخر لكل منها وضع اقليم حكم ذاتي داخل اطار جمهورية روسيا الاتحادية.

وفي داخل حدود الاتحاد السوفيتي السابق كان يعيش ٦٤ مليون مسلم. وكانوا يشكلون احدى الاقليات التي لقيت اسوا معامله في ظل الحكم الشيوعي حيث اهدرت حقوقهم الدينية والقومية والثقافية تماما. واصبحت المناطق التي يعيشون فيها هي الاكثر تخلفا وانحطاطا من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي. وهبط مستوى دخل الفرد المسلم الى ماهو دون مثيله من ابناء اي قومية اخرى.

ويتميز اقليم الشيشان عن باقي مناطق الحكم الذاتي الاخرى الخاضعة للهيمنة الروسية بانه مركز مهم لعامل تكرير البترول . ولعل هذا هو السبب في توحش الهجوم الروسي.

وعندما اعلن رسميا في اخر ايام عام ١٩٩١ عن تحلل الاتحاد السوفيتي. واستقلال جمهوريات وسط اسيا الاسلامية(قرغيزستان واذربيجان واوزبكستان وطاجيكستان وتركمانيا وقرغيزيا) اتجهت نزعة التحرر ايضا الى منطقة القوقاز التي بدات تنسلخ عن جمهورية روسيا الاتحادية. ذاتها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

والشيشان جزء من منطقة القوقاز وكلهم تقريبا مسلمون. ويقال ان معظم المماليك الذين عرفتهم بلادنا في تاريخها الحديث كانت اصولهم شيشانية .. وفي الماضي كان الروس يطلقون عليهم اسم «مسلمو الجبال» ويهابون شوكتهم. والاسم الروسي للعاصمة «جروزني» معناه «الرعب» وبالتالي فان الشيشان في نظر روسيا هم المرعبون. وقد تاكد هذا المعنى بعد ان خطف الشيشان الخيرا الثنات من الرعايا الروس من الثلج داغستان للجاور واتخذوهم رهائن.

ومنذ اربع سنوات عندما اعلن الشيشان استقلالهم سعت روسيا الى محاولة اعادة سيطرتها عليهم فارسلت اليهم وحدات عسكرية ترتدي الزي الوطني للمقاتلين الشيشان، ولكنها لم تلبث ان وجدت نفسها محاصرة بقوات وطنية من الشيشيين [illegible] وقد سحبت من اثر هذه القوات في اليوم

واعلن دوداييف انه سيعتبر هؤلاء الاسرى في حكم المرتزقة اذا لم تعلن موسكو انهم من الرعايا الروس وانهم جاءوا «متخفين» في محاولة غزو.

وبسبب هذا الحادث وجه يلتسين انذارا نهائيا الى دوداييف بان يلقي سلاحه هو وانصاره خلال مهلة محددة. وبعد انتهاء المهلة جرت مساع للوساطة ولكنها لم تنجح. وهكذا بدا الغزو الروسي السافر للشيشان في ديسمبر ١٩٩٤

وبسبب الشيشان اصطدم يلتسين بالبرلمان وسالت دروة الصدام في اكتوبر ١٩٩٣ عندما امر باطلاق المدافع على مبنى البرلمان وهدمه فوق رؤوس النواب. واصل الصدام يرجع الى ان يلتسين كان قد اعلن حالة الطوارئ في الشيشان ولكن البرلمان - الذي كان يراسه حسب الله طوف الشيشاني الاصل - الغى حالة الطوارئ

وعندما اختارت جمهورية الشيشان المستقلة دوداييف رئيسا لها فانه حرص على ان يؤدي اليمين القانونية على المصحف الشريف امام مفتي شيشان الشيخ عبدالقادر كما اعلن في التذكير عن مناسبة انه يؤمن بالنظرية الثالثة التي وضعها زعيم الثورة الليبية الاخ العقيد معمر القذافي وصاغها في «الكتاب الاخضر».

ويرى دوداييف تشابها بين بلاده وليبيا من حيث ان الاثنتين من الدول البترولية فضلا عن ان شعبيهما يدينان بالاسلام بنسبة ١٠٠ في المائة تقريبا.

وهو ثاني شيشاني يصل الى رتبة جنرال. وكان طيارا في السلاح الجوي الروسي حيث تخرج من اكاديمية جاجارين الجوية بموسكو واشترك في العديد من المعارك نيابة عن روسيا. واسندت اليه مهام في الغزو السوفيتي لافغانستان الذي بدا في ديسمبر ١٩٧٩ ولكنه اظهر تعاطفا مع اخوته المجاهدين الافغان .. وهو الان يقول ان حرب الشيشان ستكون اطول من حرب افغانستان وستتحول الى حرب استنزاف داخل روسيا

وعلى مدى السنين الاخيرة ظل الروس ينظرون الى الشيشان نظرة شك وارتياب.

وعندما غزت قوات المانيا النازية اراضي الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية، ووصلت الى مشارف موسكو قال الدكتاتور السوفيتي جوزيف ستالين ان الشيشان تعاونوا مع المحتلين الالمان. وحاولوا قضيته روسيا الوطنية. وعلى الاثر شرع في نقل ٨٠٠ الف شيشاني الى كازاخستان وسط عربات تجرها الدواب. وقد مات ٢٣٩ الفا خلال الرحلة بسبب الصقيع والامراض وسوء التغذية. والان يؤكد هؤلاء الاهالي انهم لم يكونوا اقل من القوميات الاخرى في الوطنية. وانهم ساهموا في مقاومة الغزو النازي وسقط منهم العديد من الشهداء. وان هذه التهمة ماهي الا ذريعة لاحداث تغيير في الوضع السكاني لجمهورية الشيشان.

ومنذ سحق عاصفة اوعز الروس الى بعض العناصر الموالية لهم داخل الشيشان بان يكونوا جبهة معارضة لدوداييف. وشنوا بالفعل هجوما صغيرا فتوهم ان سلطة الحكم الشرعية واسقطوا رئيسا لهم يلقى مساندة تامة من الكرملين. هذا الرئيس يدعى دوداييف بانه يستغل الدين لمطامع شخصية في حين يتهمه دوداييف بانه عميل لموسكو.

ورغم عداء الروس للجنرال دوداييف .. فانه اختار ان يتزوج امراة روسية. ولهما ابن اسمه انور. وثلاث بنات. والابن استشهد منذ عام في المعارك ضد الغزو الروسي. بعد ان اصيب وتركه الروس ينزف وسط الجليد لمدة ست ساعات

كذلك فان دوداييف نفسه نجا من اكثر من محاولة لاغتياله ومنذ ايام طالب رئيس الاركان الروسي باعدام دوداييف دون محاكمة ووصفه بانه مجنون وجنونه من نوع خطير ولابد من تصفيته جسديا وبسرعة.

وعلى العكس من ذلك يقول المقربون منه انه رجل رقيق الاحساس يعشق الزهور والموسيقى الكلاسيكية ومشاهدة العصافير الملونة.

ملامحه شرقية، وبشرته سمراء، وراسه نصف اصلع بسبب الانف والدخان اسود الشعر والشارب. وفي اكتوبر الماضي احتفل بتذكرى الرابعة لاستقلال الشيشان الذي صاغه. ايضا عيد ميلاده الحادي والخمسين وفي هذه الذكرى قال انه اعد لنفسه الكفن تهيئا للاستشهاد.

[illegible] جاء مولده في قرية جبلية شمال جروزني وكان عام مولده هو بداية هزيمة [illegible] وقد وصلت الى [illegible]

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية